جراي ستريتمان

الورقة النهائية

استيقظت نور في سريرها. نامت جيداً, ولكن ما زالت تشعر بالإعياء. فتحت عينيها وشاهدت الظلام. عرفت أنّ سعيد خرج باكراً جداً في الصباح لأنها سمعت صوت مش في الحجرة. كانت تفتقده مع أنّه لا يحبّها.

هي تعرف ذلك في الحقيقة. سعيد مهران, الرجل الذي يتكلم بغضب عن رءوف علوان والخائنين الأخرين, لا يحبّها. على الرغم من ذلك, كانت فرحانة أنه اختار أن يعيش معها شهر كامل في الماضي. تتذكر الليلة الأولى, حين حضر سعيد إليها بلا شيء. كانت فرحانة.

فاجأةً, أحد طرق على الباب. انتهى تفكير نور و قامت من النوم وعجلت إلى الباب. سمعت:

"يا ست, يا نور! روحت من قبل وأنت مااجبتيش. لازم أتكلم معاك. أنت ما دفعتيش الايجار من أربعة شهور. يا ست, يا نور!"

توقفت نور خلف الباب و استمعت إلى كلام صاحبة الشقة. سمعت الغيظ في صوتها. ولكن, في الحقيقة صاحبة الشقة من حقها أنْ تشعر بالغيظ منها. بعد وصول سعيد إلى شقتها, نفاق نور زادت كثيراً. هي كانت فقيرة قبل زيارة سعيد, والأن اصبحت فقيرة جداً. بالإضافة إلى ذلك, لم يكن من الممكن أنّها تخبر صاحبة الشقة عن وجود سعيد في شقتها لانّ الشرطة كانت تعتبره مجرمً. تحبّه كأنّه البئر الوحيد في الصحراء. ولكن أدركت انّ التغيير في ظروفها ضروري لتجنب مشاكل مع صاحبة الشقة. انتظرت حتّى نزلت صاحبة الشقة و خرجت إلى الشغل في ظلام شوارع و مقاهي القاهرة.

اليوم مرّ ببطءٍ جداً. كلّ النهار, نور عندها عبء ثقيل في القلب. كانت تقلق لسعيد بعد أنْ تري ضباط الشرطة في مقهى طرزان. اخبرها أنّ الرحيل من القاهرة مستحيل الأن بسبب قوات البوليس في الشوارع. تذكرت أنّها كانت تريد الرحيل من المدينة للهروب من الشرطة و الصحافة و نبوية وعليش مرافقة سعيد. حاولت أن تقنعه ولكن ما كان عندها نجاح.

رجعت إلى الشقة في العاشرة ليلٍ. كانت الليلة باردةً بشكل غريبٍ. حين كانت تمرّ بالقرافة, رأيت امرأة في شقتها أمام الشباك في البلكونة. فكرت انّ الامرأة كانت لصاً, و تجنبت نور عيني الامرأة وبقيت في الظلام, مختفةٍ تحت البلكونة. استمعت نور إلى كلام الامرأة التي تحدثت مع صاحبة الشقة:

"أنا أحب الشقة دي. جميلة و نظيفة بس صغيرة".

و صاحبة الشقة أجابت: " نعم, أكيد. المستأجرة الأخيرة كانت تقوم بشغل البيت و التنظيف و ما كانت تقوم بدفاعة الايجار. قلبها أبيض بس أنا مش فاهمة قراراتها".

"هي تخيط؟ وجدت المكينة و ثوب اسود في الغرفة".

"لا, أنا كنت متلخبطة حين وجدت بدلة ضابط في حجرتها. اخبرت الشرطة و هاتكلم معاهم بكره".

قلب نور غرق في هذه اللحظة. عرفت أنّ الرجوع إلى الشقة مستحيل. بدأت أنْ تشعر بحزن و بلا أمل. ماذا ستفعل؟ أين ستذهب؟ هي ليس عندها عائلة. ماتا أبوها وأمها منذ سنوات كثيرة. ومن حيث الأصدقاء لم يكن عندها فرصة. المكان الوحيد الذي استطاعت أن تذهب إليه هو مقهى طرزان.

هربت بهدوء من الشقة و جاءت إلى المقهى. كانت الآن الساعة الواحدة في الصباح. القمر كان مكتنفاً بغيوم و لم يكن نور في تلك الليلة الغريبة. دخلت نور المقهى ولكن طرزان ما كان هناك. قد رجع كل الرواد إلى بيوتهم منذ ساعات. مفاجأةً, سمعت صوت رجل في المستوى الثاني فوق البار قال:

"مَن أنت؟ عندي مسدس و سأدافع عن مكاني!"

أجابت نور: "أنا نور يا معلم! ماتعرفنيش؟ "

"اه, يا نور! سمح ليا, مش ممكن أشوف حاجة في الظلام. ليه جيتي هنا؟ الليل ده خطير جدا..."

"قصدك أيه يا طرزان؟"

"قصدي انّ الكلاب قتلت سعيد مهران في القرافة."

نور لم تصدق ما سمعت. سعيد ميت؟ ما رأيته منذ الصباح... ولكن... هي مرّت بالقرافة و بالشقة. اذا الشرطة قتلته في الحقيقة, حدث القتل بعد ذلك المرار. كانت نور تشعر بحزن عميق جداً. خرجت نور من المقهى بعد أنْ أعطيها طرزان فلوس ونصائح لتجنب البوليس وتحقيقه.

كان الشروق بديعاً في وجهة نظر نور, مع أنّها ما نامت كل الليل و على الرغم من الحزن في قلبها. كانت تمشي في الشارع ناظراً إلى الأرض. عليها أنْ تجد داراً جديدةً و حياةً وحيدةً جديدةً. قررت ذهاب إلى منطقة في شرق القاهرة, وتمشي في اتجاه الفجر. سمعت صوت في احد الدكاكين في الشارع:

"لازم مربية وخادمة لأطفالي. ما عنديش وقت علشان زوجتي عيانة دلوقتي. سأخذ اي شخص بصراحة. سأعطي للشخص ده مبيت وطعام."

فكرت نور كثيراً في هذه اللحظة. احتاجت إلى مبيت وطعام في حياتها الجديدة اذا أرادت استمرار الحياة. قالت للرجل المجهول:

"أنا ممكن أساعد بتلك الوظيفة يا سيدي. اسمي نور."

والرجل أجاب: "متشرفين. اسمي رءوف علوان.

(تمت)